الباب الرابع عشر

المرأة في ميادين التربية

الفصل الأول

منهج الإسلام في التربية

حينما نستعرض منهج الإسلام في التربية ، نراه منهجاً يسير مع الإنسان منذ ولادته ، بل وقبل ذلك بكثير ، فهو يركز علىٰ الاختيار الحسن للأم ، ويعتني اعتناءً كبيراً بها ، ويطالب الناس باحترامها ورعايتها . . .

ويعتبر الإسلام الإنسان لا يعلم شيئاً ، إنما مع مرور الزمن واختلاطه بمن حوله ، وسماعه العلوم من هنا وهناك يصبح متعلماً . . . وقد سطّر البيان الإلهي ذلك :

﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل : ٧٨] .

واهتمام الإسلام بالبيت والأسرة ليس ناشئاً عن أمر عادي ، إنما بما له من أهمية في تنشئة الأجيال ، ذلك لأن المرأة المنحرفة الشاذة الجاهلة لن تنشىء بطلاً ولا متعلماً ولا مثقفاً ولا مصلحاً و . . . ، إنما سيكون أولادها ـ عموماً ـ علىٰ شاكلتها ، ذلك لأن الطفل يكون في يد والدته كالعجينة ، إن شاءت وجّهته نحو الخير وإن شاءت وجّهته نحو الشر ، وشتّان بين الوجهتين ، وفي ذلك يطلب الله تعالىٰ من الرجال والنساء أن يبعدوا أولادهم عمّا يوصلهم إلىٰ الهاوية :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾

[التحريم : ٦] .

وللنبي ﷺ كثير من التوجيهات بحسن اختيار الأمهات ، والاعتناء بالأولاد ، ذلك لأن الأم لها الدور الأكبر في هذا المجال :

« كل مولود يولد علىٰ الفطرة فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه »[1] .

وقد أدلىٰ الشعراء بدلوهم في هذا السياق ، من ذلك :

ليس اليتيم من انتهىٰ أبواه من ... همّ الحياة وخلفاه ذليلا
إن اليتيم هو الذي تلقىٰ له ... أماً تخلّت أو أباً مشغولا

ومن ذلك قول أحدهم وهو يصوّر الفرق الكبير بين الجيل الذي تربيه أمهات فاسدات وبين الجيل الذي تربِّيه أمهات صالحات قانتات عابدات صائمات ذاكرات . . . فيقول :

وليس النّبت ينبت في جنان ... كمثل النبت ينبت في الفلاة
وهل يرجىٰ لأطفال كمال ... إذا ارتضعوا ثديّ الناقصات

وهذا أمر نلمسه في واقع الحياة ، فطفل تراه شريراً يسرق ويتكلم الكلمات البذيئة ويعتدي علىٰ هذا وذاك و . . وطفل آخر تراه وديعاً هادئاً مؤدباً وقوراً ، إذا تكلم تحسبه كبيراً ، وإذا سألته أجاب بكل لطف ، وإذا رأىٰ أمامه مالاً أو نحوه لا تمتد يده إليه ، تسأل عن السبب في الفرق بينهما ، فيأتيك الجواب : الطفل الأول بيته سيء ، والدته تهتم بالغناء والرقص والقيل والقال وأمور الدنيا وتترك أولادها للشارع ورفاق السوء ،

---

(١) سبق تخريجه .

والثاني يهتم به والده ووالدته ، يصطحبانه إلىٰ أماكن العبادة ، ويشتريان له القصص الهادفة و . . .[1] .

يحدثنا التاريخ أن الفضل بن زيد رأىٰ مرة ولداً من الأعراب ، فأعجب بمنظره وأدبه وفروسيته ، فسأل أمه ، فقالت : يا هذا ، اعلم أن ولدي هذا قد ربَّيته تربية صالحة ، فلما أتمّ خمس سنوات أسلمته إلىٰ المؤدب فحفظ القرآن الكريم وتلاه ، وعلَّمه الشعر فرواه ، ورغب في مظاهر قومه ولقن مآثر آبائه وأجداده ، فلما بلغ الحلم حملته علىٰ أعناق الخيل فتمرّس وتفرّس ولبس السلاح ومشىٰ بين بيوت الحي وأصغىٰ إلىٰ صوت الصارخ . . . ! !

نعم هذا هو سبب استقامة الولد ، وصدق الشاعر في قوله :

وينشأ ناشيء الفتيان منا ... علىٰ ما كان عوَّده أبوه
وما دان الفتىٰ بحجىٰ ولكن ... يعوّده التديّن أقربوه

لذلك يجب أن يهتم الناس بتربية أولادهم وخاصة في مرحلة الصغر ، وقد نقل الطبري والبيهقي أن أبا الدرداء رضي الله عنه قال : العلم في الصغر كالنقش علىٰ الحجر ، وهذا ما أثبته علم النفس والتربية والاجتماع في هذه الأيام :

أراني أنسىٰ ما تعلمت في الكِبَرْ ... ولست بناسٍ ما تعلّمتُ في الصغر
وما العلم إلا بالتعلم في الصبا ... وما الحلم إلا بالتحلّي في الكبر
ولو فلق القلب المعلَّم في الصبا ... لأصبح فيه العلم كالنقش علىٰ الحجر

---

(١) وصدق الشاعر حين قال :

قد ينفع الأدب الأولاد في الصغر ... وليس ينفعهم من بعده أدب
إن الغصون إذا أعدلتها اعتدلت ... ولا يلين إذا لينته الخشب

وما العلم بعد الشيب إلا تعسّفاً إذا كلَّ قلب المرء والسمع والبصر
وما المرء إلا اثنان عقل ومنطق فمن فاته هذا وهذا فقد دَمَرْ

والتربية التي يطلبها الإسلام من الناس تكون علىٰ أنماط :

تربية جسدية : كما في قوله تعالىٰ وهو يحضُّ علىٰ الأكل من مال الله الحلال :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة : ١٦٨] .

وتربية روحية : وذلك عن طريق المراقبة الداخلية ، وإخلاص العبودية لله .

وتربية روح الجماعة ، كما في قوله تعالىٰ :

﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

وتربية فكرية : وذلك من خلال الموازنة ، والعمل ، والتجربة ، كما في قوله تعالىٰ :

﴿ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التوبة : ١٠٩] .

* * *

الفصل الثاني

سبب نجاح المرأة في مجالات التربية

إذن :

إن سبب تركيز الإسلام علىٰ الأسرة والتي تتألف من رجل وامرأة هو أن نواة المجتمع هي الأسرة ، ولكن من الملاحظ أن دور الأم في هذا المجال أكبر من دور الأب ، ذلك لأن الرجل يقضي غالبية وقته خارج البيت بعيداً عن الأولاد يكدح بسبب الرزق وقد يغادر بلدته إلىٰ بلاد الغربة مدة سنوات كثيرة .

ولو عدنا أدراجنا إلىٰ التاريخ القديم ، لرأينا المرأة قد نجحت في مجال التربة نجاحاً عظيماً فقد صبرت خلال ذلك وفرَّغت وقتها لصالح أولادها ، فكانت نتيجة رائعة :

تلكم هي زوج سيدنا إبراهيم عليه السلام (هاجر) ، تصحب زوجها وولدها (إسماعيل عليه السلام) إلىٰ بلاد صحراوية لا زرع فيها ولا ماء ، إنهم يستجيبون لأمر الله تعالىٰ ، ويسلّمون تسليماً مطلقاً :

﴿ رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ [إبراهيم : ٣٧] .

ثم جاء الأمر إلىٰ الخليل إبراهيم بأن يعود إلىٰ بيت المقدس ، ويترك المرأة ورضيعها في هذا الجو المأساوي ـ المكان الموحش ـ ، فماذا فعلت هاجر ؟!

تلفتت حولها فلم تر إلا الجبال الجرداء ، وبعد قليل عطش رضيعها حيث لا ماء هناك . . . فراحت تقطع المسافة بين الصفا والمروة علّها تجد الماء ، ويشاء الله تعالىٰ أن ينبع الماء من بين أصابع رضيعها ليكون ذلك بمثابة مكافأة لها علىٰ صبرها واستجابتها لأمر زوجها وحنانها علىٰ رضيعها .

ورغم بعد المسافة بينها وبين زوجها ـ عليه السلام ـ فقد كانت مربية ناجحة لولدها إلىٰ درجة عجيبة ، حيث رأىٰ زوجها ذات يوم أنه يذبح ولده!! والولد فلذة كبد الأب ، وخاصة أنه رُزق به علىٰ الكبر ، فكيف يكون ذلك يا رب ؟ إنه امتحان وابتلاء ، لكن العجب العجاب هو موقف الولد الذي ربّته هاجر ، لقد ربّته تربية الأبطال ، تربية المطيعين ، تربية الأدب ، فلما أخبره والده بهذا الأمر الإلهي الشاق قال لأبيه : نفذ أمر الله مهما كان!!

لذلك خلّد البيان الإلهي هذا المشهد ليكون من خلاله العبر والعطات :

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات : ١٠٢ـ١١٠] .

وهكذا أتىٰ الناس إلىٰ حيث ماء زمزم وبُني بيت الله الحرام وأذّن

إبراهيم في الناس للحج وأصبحت تلك الديار المقدسة مهوىٰ الأفئدة إلىٰ قيام الساعة .

. . . وفي تاريخنا الإسلامي حكايا وقصص يبرز من خلالها دور المرأة في تربية أولادها التربية الصحيحة الصالحة ، فكان الجيل المسلم جيلاً تفتخر به الأجيال علىٰ مدىٰ الأيام والأزمان ، ولنكتفي ببعض تلك الأمثلة :

يذكر كتّاب السير والتاريخ أبطالاً في صدر الإسلام ويقولون عن كل واحد منهم :

ابن عفراء ، فما هي قصة هذا النسب ؟!

إنها (عفراء بنت عبيد بن ثعلبة) من بني النجار ، رزقها الله تعالىٰ بثلاثة أبناء من زوجها الحارث بن رفاعة ، وهؤلاء الأولاد هم (عوف ومعاذ ومعوّذ) ، فأما (عوف) فكان أحد ستة من أهل المدينة بايعوا رسول الله ﷺ بيعة العقبة الأولىٰ ، وكان أحد اثني عشر رجلاً بايعوه بيعة العقبة الثانية ، وكان معه في هذه البيعة شقيقه معاذ ، وفي البيعة الثالثة اشترك الأشقاء الثلاثة في مبايعة رسول الله ﷺ ، فكانوا ضمن السبعين رجلاً من الأنصار الذين جعلهم الله طلائع الإيمان في المدينة المنورة .

وأما(معاذ) فكان يتولىٰ رعاية شؤون يتيمين يملكان مربد[1] تمر في المدينة ، وهذا المربد هو الذي بركت فيه ناقة رسول الله ﷺ عند الهجرة ، فاشترىٰ رسول الله ﷺ المكان وبنىٰ فيه مسجده الطهور ، وقد آخىٰ رسول الله ﷺ بين معاذ وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

---

(١) المكان الذي يوضع فيه التمر ليجفف ، وهو يشبه البيدر الذي يوضع عليه القمح ونحوه .

وفي غزوة بدر دفعت (عفراء) بأبنائها الثلاثة إلىٰ ميدان المعركة بعد أن ربتهم تربية الأبطال والشجعان .

وقد روىٰ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه هذه الحادثة فقال : إني لواقف يوم بدر في الصف ، فنظرت عن يميني وعن شمالي ، فإذا أنا بغلامين من الأنصار ، حديثة سنهما ، فتمنيت لو كنت بين أضلع منهما[1] ، فغمزني أحدهما وقال : يا عم ، هل تعرف أبا جهل بن هشام ؟ قلت : نعم ، وما حاجتك إليه يا ابن أخي ؟ قال : بلغني أنه كان يسب رسول الله ﷺ ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده ، حتىٰ يموت الأعجل منا!!

وغمزني الآخر وقال لي مثل ما قال الأول ، قال عبد الرحمن : فنظرت فرأيت أبا جهل ، فدليت الغلامين عليه ، فسارعا إليه ، وابتدراه بسيفهما ، فضرباه فصرعاه ، وهو بين الحياة والموت ، ثم ذهبا إلىٰ رسول الله ﷺ ، وأخبراه بما فعلاه ، فقال لهما : « أيكما قتله ؟ » فقال كل منهما : أنا قتلته .

فهدأ النبي من روعهما وقال لهما : « هل مسحتما سيفكما ؟ »

قالا : لا ، فنظر النبي ﷺ إلىٰ السيفين ثم قال : « كلاهما قتله!! » وكان هذان الغلامان (عوف ومعاذ ابنا عفراء) .

وفي رواية أخرىٰ أن نبي ﷺ قال حينما علم بمصرع أبي جهل : « إن لكل أمة فرعوناً ، وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل ، قتله الله شر قتلة ، قتله ابنا عفراء ، وقتلته الملائكة ، وتدافَّه[2] ابن مسعود » .

---

(١) أي بين أقوىٰ منهما .
(٢) أي أجهز عليه .

ثم يأتي عوف إلىٰ رسول الله فيقول له : يا رسول الله ، ما يضحك الرب من عبده ؟ ـ أي ما الذي يرضيه عن ربه ـ فأجابه رسول الله : « غمسه يده في العدو حاسراً » فانطلق عوف حاملاً سيفه وتقدم فقاتل وقاتل حتىٰ سقط شهيداً في سبيل الله . . .[1] .

هؤلاء الشبان الصغار لم يتربّوا في الجامعات ولا في المدارس ، إنما ربّتهم امرأة مسلمة ، فكانوا خير مثال يُحتذىٰ . . . وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

وتلكم (هند بنت عتبة) يدخل عليها والدها ليشاورها في رجلين رغبا بالزواج بها ، فقالت : صفهما لي ، فقال : أما أحدهما ففي ثروة واسعةٍ من العيش ، وإن تابعته تابَعكِ ، وإن ملت عنه حطَّ إليك ، تحكُمين عليه في أهله وماله .

وأما الآخر : فموسع عليه ، منظورٌ إليه ، في الحسب الحسيب ، والرأي الأريب ، مِدْرَةٌ أرومته ، وعزٌّ عشيرته ، شديدُ الغيرة ، لا ينام علىٰ ضِعَةٍ ، ولا يرفع عصاه عن أهله!!

فقالت : يا أبت ، الأول سيدٌ مضياعٌ للحرّة ، فما عست أن تلين بعد إبائها ، وتضيع تحت جناحه إذا تابعها بعلُها فأشِرَتْ ، وخافها أهلها فأمِنَتْ ، فساء عند ذلك حالُها وقبُح عند ذلك دلالها ، فَإن جاءت بولدٍ أمقتْ ، وإن أنجبتْ فعن خطأٍ ما أنجبت ، فاطو ذكر هذا عني ولا تسمِّه عليَّ بعد .

---

(١) للتوسع في هذه القصة يرجع : السيرة النبوية لابن كثير : ٢/ ٤٤٣ ، والسيرة الحلبية علي برهان الحلبي : ١/ ٥٨ ، وعيون الأثر لابن سيد الناس : ١/ ٢٦ ، وفدائيون في تاريخ الإسلام للشرباصي : ٥٠ ، وسيرة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام للمؤلف : ٤/ ١٤٧ .

واختارت الثاني ، فكان هو أبو سفيان بن حرب ، فولدت منه معاوية ، فربته تربية الأذكياء الأبطال ، فكان معاوية ما كان ، حيث أسس الدولة الأموية ، وبقي أميراً علىٰ بلاد الشام مدة (٢٠) سنة ، ثم ملكاً للمسلمين جميعاً مدة (٢٠) سنة أخرىٰ ، يقول التاريخ :

إن أحد الرجال رآها ذات يوم تسير ومعها ابنها معاوية ـ وكان صغيراً ـ فقال لها : من يكون هذا الغلام ذو الرأس الكبير ؟

فقالت : ثكلته أمه إن لم يصبح سيِّد العرب .

لقد صدق تخمينها وظنها ، حيث عرفت كيف تربي ، فكان ولدها سيد العرب :

الأم مـــدرســـة إذا أعـــددتهـــا أعـددت شعبـاً طيّـب الأعـراقِ

ويروي الإمام ابن الجوزي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ هذه القصة الرائعة فيقول :

قال أبان بن تغلب ـ وكان عابداً من عباد البصرة ـ : شهدت أعرابية توصي ولدها وقد أراد السفر وهي تقول :

أي بني اجلس أمنحك وصيتي ـ وبالله التوفيق ـ فإن الوصية أجدىٰ عليك من كثير عقلك .

قال أبان : فوقفت مستمعاً لكلامها ، مستحسناً لوصيتها ، فإذا هي تقول :

أي بني ، إياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة وتفرّق بين المحبين ، وإياك والتعرّض للعيوب فتتخذ غرضاً ، وخليق ألا يثبت القرص علىٰ كثرة السهام ، وقلما اعتورت السهام غرضاً إلا كلمته .

وإياك والجود بدينك والبخل بمالك ، وإذا هززت فاهزز كريماً يلين

لهزتك ، ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها ، ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به ، وما استقبحت منه فاجتنبه ، فإن المرء لا يرىٰ عيب نفسه ، ومن كانت مودته بشره وخالف منه ذلك فعله ، كان صديقه منه علىٰ مثل الريح في تصرفها .

ثم أمسكت فدنوت منها ، فقلت : بالله يا أعرابية إلا زدته من الوصية .

فقالت : أو قد أعجبك كلام العرب يا عراقي! ؟

قلت : نعم .

فقالت : والضرر أقبح ما تعامل الناس بينهم ، ومن جمع بين الحلم والسخاء قد أجاد الحلة ، ريطتها وسربالها[1] .

* قصص كثيرة في هذا المجال تضعنا أمام منهج رسمه الإسلام ، إنه الجيل الذي تربيه الصالحات ليكون جيلاً إيمانياً ، جيلاً لا يخشىٰ إلا الله ، جيلاً لا يقف أمامه العدو ولا العُدد ولا العَدد ، جيلاً ينطلق إلىٰ المعركة فيضحي بكل ما يملك ، ولن يضرنا أن نستذكر ما فعلته الخنساء عندما دفعت بأولادها إلىٰ المعركة وحرَّضتهم علىٰ الجهاد في سبيل الله . . .

ولن ننسىٰ أيضاً ما فعلته أسماء بنت أبي بكر عندما جاء ابنها يستشيرها بشأن خذلان الناس له ، فما كان منها إلا إلا أن حمسته علىٰ متابعة جهاده إن كان في سبيل الله . .

ولن ننسىٰ مواعظ فاطمة النيسابورية لكبار المحدثين والفقهاء في زمانها .

---

(١) صفة الصفوة : ٤/ ١٢٢ .

ولن ننسىٰ نصائح أمامة بنت الحارث لابنتها وهي تزفُّها إلىٰ بيت زوجها .

ولن ننسىٰ دور أم حكيم بنت الحارث بن هشام زوج عكرمة بن أبي جهل في تربية أولادها وإرسالهم إلىٰ ميادين الجهاد . .

ولن ننسىٰ دور أم عمارة بنت كعب في إرسال ولدها عبد الله بن زيد إلىٰ قتال مسيلمة الكذاب ومن ارتدَّ معه . .

ولن ننسىٰ مواقف كلٍّ من : سودة بنت عمارة بن الأشتر ، وبكارة الهلالية ، والزرقاء بنت عدي بن قيس الهمذانية ، وعكرشة بنت الأطرش بن رواحة ، وأم الخير بنت الحريش بنت سراقة البارقي ، وأم سنان بنت جشمة بن خرشة ، وأروىٰ بنت الحارث بن عبد المطلب .

لن ننسىٰ كيف دفعن بأولادهن إلىٰ ميادين القتال ، بعد أن ربينهم علىٰ حبِّ الجهاد في سبيل الله ، وعلىٰ حب الله ورسوله والقرآن الكريم . .

إنه منهج التربية الإسلامية ، فكما يهتم الإنسان بذاته فإن عليه أن يهتمَّ أيضاً بعائلته وأولاده وزوجته ، وهذا ما جاء واضحاً علىٰ لسان خليل الرحمن :

﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٢٤] .

وهذا ما قام به النبي ﷺ فربىٰ جيلاً نموذجياً ـ رجالاً ونساءً ـ وكان هذا الجيل هو القدوة لمن أتىٰ بعده ، ولن يتحقق الفوز لأمة من الأمم إلا إذا كانت العناية بالتربية عناية فائقة ، إذ أنه يجب أن تتربىٰ الفتيات علىٰ طاعة الله ورسوله ، ومن ثم تتربىٰ الأمهات علىٰ الفضيلة والعفاف لينشئن

جيلاً ـ من تربيتهن ـ طاهراً وقوياً ، ويكون مثاله في الحياة جيل صحابة رسول الله ﷺ الذين قيل فيهم :

خلّفت جيلاً من الأصحاب سيرتهم تضوع بين الورىٰ رَوْحاً وريْحانا
كانت فتوحهُمو برّاً ومرحمة كانت سياستهم عدلاً وإحسانا
لم يعرفوا الدين أوراداً ومسبحةً بل أُشْبِعُوا الدين محراباً وميدانا

* * *